حول العالم

ولاية راجبوتانا

بقلم الاستاذ : سيد احمد البدوي

مترجمة عن المجلة الجغرافية

هي ولاية أصغر قليلا من ولايتي مسوري واكلاهوما وهي احدى ولايات الباكستان الاسلامية الجديدة يسكنها مايقرب من ١٤ مليون نسمة ويحدها غربا نهر السند وشمالا البنجاب وما يتبعها من ولايات . اما حدودها من الجنوب فغير واضحة تماما وتمتد من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي منها جبال اراقلي التي يكون الجزء الشمالي الغربي منها قسما من صحراء التار (وهي عبارة عن ارض صحراوية متسعة لانبات فيها ولاانسان) اما في الجنوب الشرقي منها فتوجد اراضي خصبة تضم بين جنباتها كميات وفيرة من الوقود وغذاء المواشي .

يحكم هذه المناطق مهراجات قد ورثوا قوتهم وثبات حكمهم من اسلافهم وهم يرسلون مندوبين عنهم الى حكومة الهند في دلهي الجديدة وهي على بعد بضعة اميال الى الشمال الشرقي من الولاية وحكومة الهند الجديدة مسؤولة عن الدفاع عن هذه الولاية ضد أي اعتداء اجنبي خارجي ولذا فهي تباشر شؤون الولاية في الخارج .

واذا ما اراد المسافر الذهاب الى الهند فعليه ان يركب سفينة ترسو به في بمباي ومن هناك يغير واسطة نقله فيركب القطار متجها الى العاصمة « دلهي الجديدة » واذا ما وصل الى هذه المدينة وجدها اكثر حرارة واقل راحة من بمباي ويعد فندق سبسل من اخم فنادقها واكثرها راحة حيث يتوفر فيه الطعام الجيد والجو اللطيف وهو من العوامل التي تساعد المسافر على ان يكمل سفرته واذا اراد السفر الى كلكتا فعليه ان يعتطي طائرة توصله الى المدينة باقرب فرصة في حين تقطعها السيارة باربعة ايام .

والمسافر من دلهي الى راجبوتانا يمر على ولاية جايور وهي تقع في جنوب غرب دلهي ويمتاز حاكمها « المهراجا » الى جانب ثروته بثقافته الانكليزية واتساع نطاق مملكته . فهو صاحب قصور تمتاز بما تحتويه من عوامل المدنية والراحة وتقع هذه الولاية في سهل رملي شمال شرق سلسلة جبال اراقلي وهي اكبر قليلا في مساحتها من ولايات ماساشوست ورودايلند وكونكتكت في حالة اندماجها ببعضها ويسكنها حوالي ثلاثة ملايين نسمة وعاصمها جايور مقامة في واحة تبعد ١٨٠ ميلا جنوب غرب دلهي وهي محاطة بسور حجري ذي بوابات كبيرة تقفل ليلا :

وتشتهر هذه المنطقة بصيد النمر فيخرج عدد كبير من الرجال اغلبهم على ظهور الفيلة يطلقون النار على النمر اذا وجدوه ثم ينطلقون نحوه بسرعة تامة بعد ان يحيطوا به من جميع الجهات فيشبعونه ضربا حتى يموت وهذا مما يتطلب مهارة تامة من الصيادين .

ومن المناظر المسلية لدى سكان هذه الولاية قتال الفيلة والنمور وصراعها . فغالبا مايدعوه المهراجا زواره وضيوفه في بيض المناسبات لمشاهدة قتال الفيلة فيجلس المهراجا مع ضيوفه في منطقة عليا يشرفون منها على حفرة كبيرة يتصارع فيها الفيلة . وتبدأ حفلة صراع الفيلة ـ التي تكون داخل ساحة القصر ـ بأن يوضع فيل في نهاية الملعب يقابله فيل آخر في الجهة الاخرى من الملعب ثم يطلق سراح الفيلين ، فلا يبدي كل منهما حراكا رغم ضربهما بالعصي فيتقدم رجل يحمل دمية على شكل انسان يرميها امام احد الفيلين فيتحمس هذا الفيل ويتقدم فيرمي الدمية على الارض بعد رفعها بخرطومه وبهذا يتقدم منه الفيل الثاني محاولا القيام بنفس العمل فيحتدم الصراع بينهما لمدة من الزمن ثم يرجع كل منهما الى محله .

اما حفلة صراع النمور ـ التي تقام في قطعة من الأرض كبيرة يحيط بها خندق مملوء بالماء ـ فتبدأ بأن يجلس المشاهدون خارج هذا الخندق ثم يجلبون نمرا قد اصطيد وجلب من الغابة

في اليوم السابق للاحتفال ويطلقون سراحه في تلك الارض . ثم يأتون بنمر آخر قد اصطيد قبل عـــدة اسابيع ويطلق سراحه في نفس المكان . وهنا يقفز النمر الجديد في الخندق عن النمر السابق ويسبح في الماء حتى يتعب فيخرج الى الارض وعندخروجه يهجم عليه النمر الاول وتبدأ معركة حامية بين الاثنين تنتهي عندما يقفز النمر الجديد على رقبة النمر القديم ويقتله ، ولا تنتهي الحفلة عند هذا الحد بل يجلب المشاهدون دبا هنديا صغيرا ويطلقون سراحه فيهجم النمر على الدب حينما يراه ولكن الدب الصغير يقف على رجليـــه ويزمجر بشدة ويصفق بمخالبه الصغيرة فيقف النمر فى مكانه متدهشا بدون حركة ثم يحاول النمر ان يعيدالكرة لمهاجمة الدب فينتصر الدب عليه بنفس الطريقة . وبعد عدة محاولات ييأس النمر فينسحب من المعركة ويتسلق شجرة موجودة في وسط الجزيرة .

وتنظم حفلات قتال الفيلة والنمورهذه في اليوم التالي لحفلة راقصه ترقص فيها الراقصات بملابسهن ذي الالوان المختلفـة الزاهية على انغام آلات موسيقيـة هندية يقوم بالعب عليهـا موسيقيون هنود .

وبعد ان يستمتع الضيوف بهذه المباريات يأخـذهم المهراجا الى داخل القصر حيث يجتمعون فى احدى حجراته المتسعة وبعد ان يكمل شمل المدعوين ينتقلون جميعاً الى قاعة كبيرة في وسطها منضدة كبيرة. وعلى رأسها جندي مسلح وهى مرصعة بالجواهر التي تجعل الشخص لايستطيع ان يفتح عينيه بسهولة لشـدة بريقها وهي بجوهرات المهراجا التي يبلغ عددهـا حوالي ١٥٠ قطعة مختلفـة الاشكال والانواع ورثها عن آبائه واجـداده ويورثها لمن بعده .

وبالعاصمة شوارع متسعة نظيفة ومنازل من الحجارة ذات شرفات واسعة وهي مملوءة بالحوانيت الخاصة بالصناعة والذين يشتغلون بالنحاس والعاج .

وعلى الرغم من وصول الحضارة الاوربيـة الى تلك البلاد نجد ان المهراجا يعمل على المحافظة على التقاليد القديمة الموروثة فيظهر بملابسه الحربية في بعض الحفلات العامة وتبدأ هـذه الحفلات عادة في الساعة السادسة بعد الظهر حيث تكون اشعة الشمس مائلة وحرارتها قليلة يمكن ان يتحملها الانسان .

كربلا — سيد احمد البدوي

قطعة منثورة

غداً ... وما عليها

للاستاذ ابراهيم مجاهد الجزائري

كان قبل اليوم ، عليها ان تستفيق
من نومهـا الثقيل ، من سباتها العميق
وترى .. ماذا يغزل لها
من غزل رفيع بمغزل دقيق
وبيد ماهرة ، في الخبث والمكر
ما اخطأها فيه ، يوما التوفيق ؟
وترى .. ماذا ينسج لها
من قماش ناعم و رقيق .
ويخاط لها منه من ثوب
ملطخ بالعار
في الظلام
وعلى وضح النهار
لا لباسها اياه ؛
كثوب ذل ونار
في فلسطين !
كان قبل اليوم ، عليها ان تستفيق
وما عليها ، اذا استفاقت اليوم
من نوم غفلتها والوسن
لتنهض وتنفض .
مخرقة عنها الكفن ؛
وتقطع اليد ،
اليد الملعونة التي خاطته ؛
والانامل الداهية التي حاكته ونسجته وغزلته
والا.. فعلى الدنيا السلام
من امة ؛ بل من أمة
قضت فى الظلام !....
لا غازية ولا شهيدة !

حلب : ابراهيم مجاهد الجزائري المحامي